



كلية الدراسات الإسلامية
الجامعة الإسلامية بمينيسوتا



الجامعة الإسلامية بمينيسوتا
Islamic University of Minnesota



دفع المطاعن عن القرآن والقراءات

تأليف
ر. جمال محمد البنا

الاستاذ المساعد - كلية القرآن الكريم وعلومه
- الجامعة الإسلامية بمينيسوتا

1
4
4
6

ملخص البحث

تتعرض النصوص الدينية، وفي مقدمتها القرآن الكريم، لهجمات فكرية متعددة، تنبع من دوافع مختلفة وتتخذ أشكالاً متعددة عبر العصور. ويهدف هذا المقال إلى دراسة موضوع الطعن في القرآن الكريم والقراءات من خلال عرض تحليلي لأبرز أنواع الطعن، ودوافع القائمين به، وتصنيف الشبهات التي أثيرت حول القرآن، ثم تتبع مناهج أهل العلم في التصدي لها، وذلك بالاستناد إلى المادة العلمية التي قدّمها الدكتور جمال محمد البنا في مؤلفه "دفع المطاعن عن القرآن والقراءات".

المقدمة

منذ نزول الوحي على النبي محمد ﷺ، تعرض القرآن الكريم لمحاولات متعددة للتشكيك فيه، سواء في مصدره أو مضمونه أو أسلوبه أو في كيفية نقله وجمعه. وفي عصرنا الراهن، ازدادت تلك المحاولات تعقيداً وتنظيماً، خصوصاً مع انتشار وسائل الإعلام الحديثة والانفتاح الأكاديمي على العالم. وعليه، جاءت جهود العلماء المخلصين لبيان تهافت هذه الشبهات وكشف أغراضها، ومن خلال ذلك نحاول وضع لبنة متينة في الدفاع العلمي عن القرآن الكريم والقراءات من خلال عمل أكاديمي أصيل.

أولاً: مفهوم الطعن في اللغة والاصطلاح

الطعن في اللغة: -

الطعن في اللغة مأخوذ من الفعل "طَعَنَ"، ويعني الضرب بالرمح أو السلاح. ويُستخدم مجازاً للدلالة على النيل من شيء أو شخص، سواء بالقول أو الفعل، وتُستعمل كلمة "الطعن" للتعبير عن النقد الحاد أو التشكيك.

♦ الطعن في الاصطلاح: -

أما في الاصطلاح، فيُراد به:

"التشكيك في القرآن الكريم، أو في صحة نقله، أو التشكيك في محتواه، أو نسبته إلى الله تعالى، أو الطعن في أسلوبه وبلاغته، أو في القراءات القرآنية المشهورة".

وقد ارتبط هذا المصطلح بكثير من الدراسات الاستشراقية، والمجادلات الدينية، والنقاشات العقديّة التي تتناول النص القرآني.

ثانياً: أنواع الطعن في القرآن الكريم

وتصنف الطعون الموجهة للقرآن إلى الأنواع الآتية:

• طعن في مصدره الإلهي:

يزعم البعض أن القرآن ليس من عند الله، بل هو من تأليف محمد ﷺ، أو منقول عن مصادر يهودية أو نصرانية.

• طعن في لغته وأسلوبه:

يدّعي بعضهم وجود ما يسمونه "أخطاء لغوية" أو "نقص بلاغي" في النص القرآني.



- طعن في جمعه وتدوينه:

يشكك البعض في عملية جمع القرآن في عهد الخليفة عثمان رضي الله عنه، ويتهمون الصحابة بالتحريف أو الإخفاء.

- طعن في القراءات القرآنية:

يزعم آخرون أن تعدد القراءات دليل على اضطراب النص، أو أن القراءات ليست من الوحي.

ثالثاً: دوافع الطاعنين

ونؤكد أن الطعن في القرآن ليس بريئاً ولا موضوعياً في الغالب، بل يرتكز على دوافع شخصية وأيديولوجية، نلخصها في الآتي:

١. دوافع دينية

وهي الأكثر وضوحاً، وتتمثل في محاولات الخصوم من أهل الأديان الأخرى (أو الفرق المنحرفة) لتقويض مكانة القرآن كمرجعية مطلقة في الإسلام.

٢. دوافع سياسية

تظهر في أوقات الاضطرابات السياسية، حيث يُستخدم الطعن في النص القرآني كوسيلة لضرب مرجعية الإسلام في الحياة العامة، والتشكيك في مشروعية الحاكمية الإلهية.

٣. دوافع معرفية (علمية ظاهرية)

بعض الباحثين المعاصرين، خاصة في الغرب، يقدمون أنفسهم كمحللين علميين، لكن دراساتهم مليئة بالأحكام المسبقة، وتفتقر للمنهجية الإسلامية في التعامل مع النصوص.

رابعاً: تصنيف أبرز الشبهات المثارة

اعتمدت على منهج تصنيفي تحليلي في عرض الشبهات، ويمكن تلخيصها كما يلي:

نوع الشبهة	فحواها	الرد العلمي المقنع
المصدر الإلهي	إنكار الوحي	تأكيد الإعجاز والتواتر
الأسلوب	ادعاء النقص أو الركاقة	بلاغة القرآن وأسلوبه المعجز
الجمع	ادعاء التحريف	ثبوت النقل عن الجماعة وبتواتر
القراءات	اختلاف النصوص	تعدد القراءات لا يعني التناقض بل إثراء للنص

خامساً: مناهج العلماء في الرد على الطاعنين

منهج السلف الصالح

- ١- الاعتماد على النقل المتواتر.
- ٢- استخدام اللغة والبلاغة في الدفاع.



- ٣- الرد على الشبهات بالعقل والنقل معًا.
- ٤- التأكيد على عدالة الصحابة وصحة نقلهم للقرآن.

✓ منهج العلماء المعاصرين

- ١- توظيف المناهج العلمية الحديثة (النقد النصي - التحليل السيميائي - اللسانيات).
- ٢- استخدام الردود المنهجية المنظمة، مع توسيع دائرة الحوار العلمي.
- ٣- الرد بلغات متعددة لمخاطبة الجمهور العالمي.
- ٤- تصحيح المفاهيم المغلوطة في الدوائر الأكاديمية الغربية.

الخاتمة

نرجو أن تمثل المقالات التي ابتدأناها بهذا المقال إضافة نوعية إلى حقل الدراسات القرآنية الدفاعية، حيث يتعامل مع الشبهات بمنهج علمي دقيق، ويعتمد على أدوات تحليلية حديثة، ويعزز في الوقت ذاته مرجعية السلف ومكانة القراءات في حفظ النص القرآني. إن دراسة هذه المادة لا تقتصر على رد الطعون، بل تعزز فهمنا لثراء النص القرآني، وتعدد أوجه الإعجاز فيه، وتسهم في ترسيخ اليقين لدى المتلقي المسلم.

المراجع

- ١- البيان في الدفاع عن القرآن - العمري
- ٢- مسلمو أهل الكتاب وأثرهم في الدفع عن القضايا القرآنية - السحيم.
- ٣- الدفاع عن القرآن ضد خصومه - طاهر.
- ٤- صيانة كلام الرحمن - طنطاوي.

